The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Peter 1:9-22	رِسالَة بُطرس الأولى 1: 9–22
#C2630_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 417
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسول الأولى. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّل مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسول الأولى). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّل وَالعَدَدِ التَّاسِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كَانَ الرَّسولُ بُطْرُسُ قَدْ قالَ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 3 8: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ المَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ. الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنَّكُمُ الآنَ -إِنْ كَانَ يَجِبُ- تُحْزَنُونَ يَسِيرًا بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالكَرَامَةِ وَالمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ المَسِيحِ، الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ".

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ الرَّسولُ رِسالَتِهِ الأولى قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ التَّاسِعِ:

نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلاَصَ النُّفُوسِ.

نَرى هُنا، يا أحِبَّائي أنَّ غَايَةَ الإيمانِ هِيَ خَلاصُ النُّفوسِ! وَهَذا هُوَ مَا يَحْصُلُ عليهِ كُلُّ إنْسانٍ يَقْبَلُ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. أمَّا خَلاصُ أجْسادِنا فَلَنْ يَحْدُثَ إلَّا عِنْدَما يَأتي المَسيحُ ثانِيَةً لأجلِ قِدِّيسيه.

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في العَدَدَيْنِ العاشِرِ وَالحادي عَشَر:

الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ، بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا.

يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ هُنا إنَّ أنبياءَ العَهْدِ القَديمِ لَمْ يَفْهَموا كُلَّ مَا كَتَبوهُ بالوَحْيِ الإلٰهيِّ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، كَانَ دَانيالُ يَطْلُبُ الفَهْمَ لأمورٍ كانَ يَكْتُبُ هُوَ نَفْسُهُ عَنْها. وَقَدْ قالَ الربُّ لَهُ: "أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيآلُ فَأَخْفِ الْكَلاَمَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ". بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ تِلْكَ الأقوالَ لَمْ تُعْطَ لِتُفْهَمَ آنَذاك، بَلْ في المُسْتَقْبَل.

كَذلِكَ، لا شَكَّ أنَّ النبيَّ إشَعْياءَ كَانَ في حَيْرَةٍ مِنْ أمْرِهِ عِنْدَما كَتَبَ عَنِ المَسيَّا. فَهُوَ يَقولُ عَنْهُ في الأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالعَدَدَيْن 6 و 7: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا".

وَلٰكِنَّهُ يَقولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ والخَمْسين عَنِ المَسِيَّا: "نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. ... لِذلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ".

وَلٰكِنْ كَيْفَ يُوَفَّقُ إِشَعْياءُ بينَ مَا كَتَب؟ فَكَلامُهُ هُنا يَبْدو مُتناقِضًا! فَهُوَ يَقولُ إنَّ المَسِيَّا سَيَموتُ. وَلٰكِنَّهُ يَقولُ أيضًا إنَّهُ سَيَمْلُكُ إلى الأبَد على عَرْشِ دَاوُد! وَمِنَ المُرَجَّح أنَّ النبيَّ إشَعْياءَ نَفْسَهُ كانَ مُتَعَجِّبًا مِمَّا يَكْتُب! فَمَا يَكْتُبُهُ غَيْرُ مُتُوافِقٍ ظَاهِرِيًّا لأَنَّهُ لا سَبيلَ إلى التَّوْفيقِ مَنْطِقِيًّا وَعَقْلِيًّا بينَ القَوْلِ إنَّ المَسِيَّا سَيَمْلُكُ إلى الأبَدِ على عَرْشِ دَاوُدَ وَالقولِ إنَّهُ سَيَموت!

لِذلكَ يَقولُ بُطْرُسُ هُنا إنَّ الأنْبياءَ تَنَبَّأوا عَنِ نِعْمَةِ اللهِ التي كَانَ قَدْ أعَدَّهَا لَنا نَحْنُ، وَاجْتَهَدُوا لِمَعْرِفَةِ الزَّمَانِ وَالأحْوَالِ التي كَانَ يُشِيرُ إليها رُوحُ المَسيحِ الذي كانَ عَامِلًا فِيهِمْ، عِنْدَمَا شَهِدَ لَهُمْ مُسْبَقًا بِمَا يَنْتَظِرُ المَسِيحَ مِنْ آلامٍ، وَبِمَا يَأتِي بَعْدَهَا مِنْ أمْجَادٍ. بِمَعْنًى آخَر، فَقَدْ بَقِيَتْ عُقولُهُمْ عَاجِزَةً عَنْ فَهْمِ نُبوءاتِهِمْ عَنْ آلامِ المَسِيَّا.

وَنَقْرَأُ في المَزْمور 22: 1 3 على لِسانِ دَاوُد: "إِلهي، إِلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟ إِلهي، فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلاَ تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلاَ هُدُوَّ لِي. وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ". ثُمَّ يَصِفُ دَاوُدُ المَوْتَ صَلْبًا وَيَتساءَلُ عَمَّا يَكْتُب! فَإنْ كانَ يَكْتِبُ عَنِ المَسِيَّا المَلِك، فَما المُبَرِّرُ للكِتابَةِ عَنْ ثَقْبِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ!

لِذا، فَقَدْ كانَ الأنْبياءُ عَاجِزينَ عَنْ فَهْمِ تِلْكَ النُّبوءاتِ التي تَتَحَدَّثُ عَنْ آلامِ المَسِيَّا. وَلٰكِنَّ تِلْكَ النُّبوءاتِ لَمْ تُكْتَبْ لِيَفْهَمَها النَّاسُ آنَذاك، بَلْ لِيَفْهَمَها النَّاسُ لاحِقًا. فَبَعْدَ أنْ مَاتَ المَسيحُ وَقامَ مِنَ الأمْواتِ وَصَعِدَ إلى السَّماءِ، أدْرَكَ كَثيرونَ خُطَّةَ اللهِ للفِداءِ وَضَرورَةَ مَوْتِ المَسيحِ على الصَّليب لِكَيْ يَفْتَدينا مِنْ لَعْنَةِ الخَطِيَّةِ وَعِقابِها. لذلكَ يَقولُ بُطْرُسُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدَيْن 9 و 10: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ".

ويُتابِعُ بُطْرُسُ رِسالَتَهُ الأولى قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهذِهِ الأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمُ الآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ. الَّتِي تَشْتَهِي الْمَلاَئِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا.

إذًا، فَقَدْ كانَ الشَّيءُ الذي أَبْقاهُ اللهُ سِرًّا هُوَ خُطَّتُهُ لِفداءِ الإنْسانِ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. وَمَعَ أنَّ هَذا السِّرَّ كانَ مَحْجوبًا عَنِ الأنْبياءِ، فَقَدْ صارَ وَاضِحًا للنَّاسِ مِنْ خِلالِ كِرازَةِ الرُّسُلِ الذينَ بَشَّروهُمْ أنَّ يَسوعَ هُوَ المَسِيَّا المُنْتَظَر. وَيَقولُ بُطْرُسُ هُنا إنَّ المَلائِكَةَ نَفْسَها تَشْتَهي أنْ تَطَّلِعَ على الأمورِ التي اطَّلَعْنا نَحْنُ عليها في العَهْدِ الجَديد!

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 13:

لِذلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ، فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

يُوْصي الرَّسولُ بُطْرُسُ المُؤمِنينَ بأنْ يُمَنْطِقوا (أيْ: يَشُدُّوا) أحْقاءَ ذِهْنِهِمْ. وَقَدْ كانَ هَذا التَّعْبيرُ مَألوفًا وَشائِعًا في ذلِكَ الزَّمان. فَفي تِلْكَ الأيَّامِ، كانَ النَّاسُ في بِلادِ الشَّرْقِ يَرْتَدونَ ثِيابًا طَويلَةً فَضْفاضَةً. وَعِنْدَما كانُوا يَسْتَعِدُّون للقِيامِ بِعَمَلٍ مُهِمٍّ يَتَطَلَّبُ خِفَّةً وَسُرْعَةً، كانُوا يَرْبِطونَ ثَوْبَهُمْ عِنْدَ الخَاصِرَتَيْنِ بواسِطَةِ حِزامٍ يُشَدُّ جَيِّدًا. وَيَسْتَخْدِمُ بُطْرُسُ الرَّسولُ هُنا هَذِهِ الصُّورَةَ المَجازِيَّةَ لِحَثِّ المُؤمِنينَ على التخلُّصِ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يُلْهيهِمْ عَنِ القِيامِ بالعَمَلِ الذي دَعاهُمُ اللهُ للقِيامِ بِهِ. وَهُوَ يَحُثُّهُمْ أيْضًا على أنْ يُلْقوا رَجاءَهُمْ بالتَّمامِ على النِّعْمَةِ الإلَهيَّةِ.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ رِسالَتَهُ الأولى قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الرَّابِعِ عَشَر:

كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ، لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ،

بِعِبارَةٍ أُخرى: لا تَعيشُوا الآنَ كَما كُنْتُمْ تَعيشونَ قَبْلَ أنْ تَعْرِفوا الحَقَّ الإلَهيَّ، وَقَبْلَ أنْ تُوْلَدُوا ثانِيَةً مِنْ خِلالِ عَمَلِ الرُّوحِ القُدُسِ في قُلوبِكُمْ وَحَياتِكُم. فالإنْسانُ يَتَكَوَّنُ، يا صَديقي، مِنْ جَسَدٍ وَنَفْسٍ وَرُوْح. وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ أغْلَبِيَّةَ النَّاسِ يَعيشونَ وَفْقًا لِما تُمْليهِ عَلَيْهِمْ شَهَواتُهُمُ الجَسَدِيَّةُ. وَلَكِنَّ الإنْسانَ الرُّوحِيَّ يَعيشُ وَفْقًا لِما يُمْليهِ عَلَيْهِ الرُّوحُ القُدُسُ السَّاكِنُ فيه. وَهُوَ بِذلِكَ يَحْيا حَياةً مُنْسَجِمَةً رُوْحًا وَنَفْسًا وَجَسَدًا.

وَلا شَكَّ أنَّ كَلِماتِ بُطْرُسَ الرَّسولِ هُذِهِ تُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 5 و 6 إذْ نَقْرَأ: "فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ. لأَنَّ اهْتِمَامَ الجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ".

وَإذا نَظَرْنا إلى العَالَمِ مِنْ حَوْلِنا نَرى بوضوحٍ تامٍّ أنَّ كَثيرينَ يَسْلُكونَ حَسَبَ شَهَواتِ الجَسَدِ لا حَسَبَ الرُّوحِ. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بُطْرُسَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ الأولى قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الخامِسِ عَشَرَ:

بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ.
لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ».

فَاللهُ دَعانا، يا أصْدِقائي، إلى حَياةِ القَداسَةِ وَالنَّقاوَةِ وَالطَّهارَةِ. وَهُوَ لا يُريدُنا أنْ نَعيشَ حَسَبَ الجَسَدِ وَشَهَواتِ الجَسَدِ، بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. وَكما أنَّ اللهَ الذي دَعانا قُدُّوسٌ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَمَثَّلَ بِهِ وَأنْ نَكونَ قِدِّيسينَ في كُلِّ سِيْرَة. وَيَسْتَشْهِدُ الرَّسولُ بُطْرُسُ هُنا بِكَلِماتٍ وَرَدَتْ في سِفْرِ اللَّاوِيِّين 11: 44 عِنْدَما أعْطى اللهُ الشَّريعَةَ للشَّعْبِ إذْ نَقْرَأُ على لِسانِ الربِّ: "إنِّي أنَا الرَّبُّ إلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأنِّي أنَا قُدُّوسٌ".

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 17:

وَإِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَبًا الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ،
فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ،

بِعِبارَةٍ أُخرى، عِيشوا حَياتَكُمْ في مَهابَةٍ وَإجْلالٍ للهِ الحَيِّ. فَإذا كُنَّا نُؤمِنُ حَقًّا أنَّ اللهَ عادِلٌ وَلا يُحابي أحَدًا، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَعْلَمَ أنَّهُ يَحْكُمُ حَتَّى على أولادِهِ بِغَيْرِ مُحاباةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ بُطْرُسَ يَدْعو حَياتَنا على الأرْضِ "زَمانَ غُرْبَةٍ". فَنَحْنُ غُرَباءُ وَنُزلاءُ في الأرْضِ. فَمَعَ أنَّ المُؤمِنَ المَسيحيَّ يَعيشُ في هَذا العَالَمِ، فإنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذا العَالَمِ. لِذلكَ، يَجِبُ أنْ نَعيشَ زَمانَ غُرْبَتِنا على الأرْضِ "بِخَوْفٍ" أيْ بإجْلالٍ عَميقٍ للهِ القُدُّوسِ الذي لَيْسَ عِنْدَهُ مُحاباة.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ رِسالَتَهُ الأولى قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ عَشَرَ:

عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ
الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ،

فَبِصِفَتِنا أولادَ الطَّاعَةِ، لا يَجوزُ لَنا أنْ نَسْلُكَ كالجُهَّالِ، وَلا أنْ نَجْهَلَ أفْكارَ الربِّ وَطُرُقَهُ، وَلا أنْ نَعيشَ حَياتَنا لِمُجَرَّدِ إشْباعِ شَهَواتِ الجَسَدِ. فَنَحْنُ مُطالَبونَ بالعَيْشِ حَسَبَ إرْشادِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فينا. وَيُذَكِّرُنا بُطْرُسُ الرَّسولُ هُنا بِحَقيقَةٍ مُهِمَّةٍ لا يَنْبَغي أنْ تَغيبَ عَنْ أذْهانِنا لَحْظَةً وَاحِدَةً وَهِيَ أنَّنا افْتُدينا وَأُعْتِقْنا مِنْ سُلْطانِ الخَطِيَّةِ لا بأشياءَ تَفْنى كالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ. فَقيمَةُ الذَّهَبِ والفِضَّةِ مُؤَقَّتَة. وَلَكِنْ عِنْدَما نَتَحَدَّثُ عَنْ رُوْحِ الإنْسانِ فإنَّنا

نَتَحَدَّثُ عَنْ شَيءٍ أبَدِيٍّ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَشْتَري شَيئًا ذا قيمَةٍ أبَدِيَّة مُقابِلَ شَيءٍ ذي قيمَةٍ مُؤقَّتَةٍ. فَفِداؤُنا هُوَ عَطِيَّةٌ مِنَ اللهِ.

وَهَذا يَعْني أنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَشْتَري خَلاصَكَ. فاللهُ هُوَ الذي تَمَّمَ عَمَلَ الخَلاصِ وَوَهَبَهُ لَنا. وَمَعَ أنَّنا نَحْصُلُ على الخَلاصِ مَجَّانًا، فإنَّ هَذا لا يَعْني أنَّهُ خَلاصٌ بَخْسٌ. لا يا صَديقي! فَقَدْ بَذَلَ يَسوعُ المَسيحُ دَمَهُ المُبارَكَ مِنْ أجْلِ فِدائِنا.

وَلأنَّ بُطْرُسَ الرَّسولَ يُخاطِبُ هُنا مُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ مِنْ خَلْفِيَّةٍ يَهودِيَّةٍ، فإنَّهُ يُذَكِّرُهُمْ بأنَّهُمْ لَمْ يَنالوا الخَلاصَ بِسَبَبِ تَقاليدِهِمِ التي تَسَلَّموها مِنْ آبائِهِمْ. وَنَحْنُ لا نَنالُ الخَلاصَ أيضًا بِسَبَبِ أيِّ أعْمالٍ نَقومُ بِها، وَلا بِسَبَبِ أيِّ تَقاليدٍ مُتوارَثَةٍ.

إذًا، كَيْفَ تَمَّ فِداؤُنا، يا أحِبَّائي؟ يُجيبُ بُطْرُسُ الرَّسولُ عَنْ هَذا السُّؤالِ قائِلًا في رِسالَتِهِ الأولى 1: 19:

بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ،

أجَلْ يا صَديقي! فَنَحْنُ افْتُديْنا، لا بأشياءَ تَفْنى، بَلْ بِدَمٍ كَريمٍ ... دَمِ المَسيح! فَيَسوعُ هُوَ حَمَلُ اللهِ الذي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ العَالَمِ. وَهَذا يُعيدُ إلى أذْهانِنا مَا كَانَ يَحْدُثُ في العَهْدِ القَديم في مَا يَخْتَصُّ بَالكَفَّارَةِ وَالذَّبائِح. وَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ الطَّريقَةُ التي اسْتَخْدَمَها الربُّ لإنْقاذِ بَني إسرائيلَ مِنَ العُبوديَّةِ في مِصْرَ. فَقَدْ قالَ الربُّ لِمُوسى وَهَارون في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الخُروج: "كَلِّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: فِي الْعَاشِرِ مِنْ هذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ. ... تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ. وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ. وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا. فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. ... وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ". وَقَدْ كانَتِ الذَّبائِحُ تَرْمِزُ إلى يَسوعَ المَسيحِ الذي كانَ مُزْمِعًا أنْ يَأتي لِيَموتَ عَنَّا. لِذلكَ فَقَدِ افْتُديْنا، يا أحِبَّائي، "بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ المَسِيحِ".

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 20 و 21 أنَّ عَمَلَ المَسيحِ كانَ:

مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْطَاهُ مَجْدًا، حَتَّى إِنَّ إِيمَانَكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي اللهِ.

وَنُلاحِظُ هُنا أيضًا، صَديقي المُسْتمع، أنَّ اللهَ كانَ قَدْ أعَدَّ خُطَّة فِدائِنا قَبْلَ تأسيسِ العَالَمِ. فَبِمُقْتَضى عِلْمِ اللهِ السَّابِق، كانَ يَعْلَمُ أنَّ الإنْسانَ سَيَقَعُ في الخَطِيَّةِ. وَبِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ للإنْسان، فَقَدْ دَبَّرَ أنْ يُرْسِلَ ابْنَهُ الوَحيدَ يَسوعَ المَسيح لِكَيْ يَدْفَعَ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ عَنِ البَشَرِ جَميعًا. لِذلكَ، إذا كُنْتَ تَشُكُّ في مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ، انْظُرْ إلى صَليبِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 5: 8 إذْ نَقْرَأُ: "وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ المَسِيحُ لأَجْلِنَا".

وَمَعَ أنَّ اللهَ دَبَّرَ خُطَّة الفِداءِ قَبْلَ تَأسيسِ العَالَمِ، فَإنَّ هَذِهِ الخُطَّة لَمْ تُنَفَّذْ إلَّا عِنْدَما جَاءَ يَسوعُ وَبَذَلَ نَفْسَهُ على الصَّليبِ لأجْلِنا.

وَأخيرًا، يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 22:

طَهِّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ.

وَهَذِهِ هِيَ، عَزيزي المُسْتَمِع، رِسالَةُ الإنْجيل. فَهِيَ رِسالَةُ مَحَبَّةٍ. وَهَذا هُوَ مَا عَلَّمَنا إيَّاهُ السيِّدُ المَسيحُ إذْ قالَ: "وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمع، تُواجِهُ تَجارِبَ مُتَنَوِّعَة، فإنَّ صَلاتَنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يُرْشِدَكَ، وَأنْ يُعينَكَ على اجْتيازِ هَذِهِ التَّجارِبِ مُنْتَصِرًا. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ يُعْطيكَ اللهُ القُوَّةَ التي تَحْتاجُ إليها لِتَسْلُكَ حَسَبَ الرُّوحِ لا الجَسَد. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَكونَ أقْوالُكَ وَأفْعالُكَ مَرْضِيَّةً قُدَّامَ اللهِ الحَيِّ. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!